مدخل عمارة العيادة

واقع طبي لا يسر

دكتور يحمل خمس شهادات مزورة والمحكمة تطلق سراحه بكفالة!

قاربت الساعة الحادية عشرة صباحا عندما ذهبنا الى عيادة الدكتور مصطفى امين الواقعة في منطقة بغداد الجديدة، وكانت الجموع البشرية ذات طلبات مختلفة، فهناك من ينتظر الكشف، وهناك من ينتظر الخضوع الى عملية جراحية، لابد من تجاوز الحجز المسبق اذن بأي طريقة كانت، بدأت اتألم وأصرخ للاسراع في الدخول الى الدكتور، وساعدني احد الزملاء في تأدية دور(اخي)، فسمح لنا أحد الاشخاص الواقفين قرب الباب الرئيسي للعمارة، الذي لايتعدى عرضه مترا واحداً في حين كانت الجدران الداخلية ذات طلاء قديم جدا ومتقشط!

بغداد / ايناس طارق
تصوير: مهدي الخالدي

سألني رجل تجاوز عمره الاربعين عاما عما ألم بي فأجبته اريد رؤية الدكتور، هل هو موجود؟ قال نعم ولكن الحجز مكتمل العدد لهذا اليوم وقد تجاوز المئة والخمسين مريضاً، وعند حلول الساعة الثانية سوف يقوم باغلاق عيادة الكشف والنزول الى الطابق الثاني لإجراء العمليات الجراحية على نفس العدد من المرضى، ولكن انت متعبة وسوف اسهل لك الامر، هذا (كارت كشف صغير) مقابل مبلغ عشرين الف دينار، والكارت هنا ارخص من بقية الطوابق العليا!

ولأنني كنت خائفة ومترددة بعض الشيء قلت له: ولكني لا أحمل هذا المبلغ بكامله، قال الرجل: ادفعي خمسة عشر ألف دينار واصعدي الى الطابق الثالث ليكشف عليك الطبيب ولكن سوف تدفعين مبلغاً آخر، هيا بسرعة اصعدي ليكشف الطبيب عليك.. الحراس الواقفون في الممر الذي يقود الى سلم الطابق الأول يتجاوز عددهم الخمسة.. حراس يرتدون ملابس رياضية، ويحملون أسلحة! فسألت أحدهم: أرجوك انا خائفة وأعاني وجود حصى في المرارة.. إبتسم الرجل وقال: هذه العملية بسيطة جدا ولا تستغرق سوى عشر دقائق! والدكتور يجري العملية بتخدير موضعي وانت بكامل الوعي، سألته كيف ذلك بالله عليك، كيف يمكن اجراء العملية من دون أشعة وسونار؟ فقال الرجل: الدكتور عنده خمس شهادات من المانيا وبكل التخصصات، ولديه قدرة خاصة تساعده في ذلك! أعدت السؤال مرة ثانية وأكد الرجل كلامه وقال: لا تخبري أحداً بذلك وأنا اريد مساعدتك لأنك متعبة. انتابني الخوف وأنا أخطو لصعود درجات السلم، فعدت ادراجي وطلبت من الأشخاص الواقفين في الإستعلامات (وكلمة استعلامات قد تعطي انطباعاً للوهلة الأولى ان المكان عيادة طبية، وهي ليست أكبر من محل، بل أشبه بدكان صغير لبيع السكائر)! سمح لي بالخروج، وسألت بعض المرضى في الخارج ليطمئن قلبي البعض منهم اعترض والبعض الآخر قال: من حقك ذلك بسرعة لان الوقت شارف على الانتهاء من مرحلة الكشف، وبعملية حسابية صغيرة أجريناها ونحن واقفين امام باب عمارة الطبيب تبين أن الدكتور يستقبل يومياً نحو ١٠٠ مريض بسعر خمسين الف دينار للشخص، وبذلك يكون مجموع أجوره ٥٠٠٠,٠٠٠ دينار عراقي.

امرأة كبيرة في السن افترشت الأرض منذ الساعة الخامسة صباحا، بصحبة ابنتها البالغة من العمر خمسة وعشرين عاماً، سألتها من أي منطقة أتيتما؟، قالت من محافظة البصرة لأجل إجراء عملية جراحية لابنتي لانها تعاني سوفان الفقرة القطنية، وهذا ما حدده الدكتور في الجلسة الأولى عندما كشف عليها، واليوم تجرى العملية في الساعة الواحدة ظهراً، ونحن هنا منذ ثلاثة ايام حتى استطعنا تحديد موعد للعملية وقد دفعت مبلغ خمسة عشر الف دينار للحصول على كارت كشف مستعجل، ومن ثم عشرون ألفاً في الطابق الثالث، وقبل الدخول الى غرفة الطبيب دفعنا مبلغ عشرة آلاف دينار الى سكرتيره وأجور العملية لا تكلف سوى خمسة وستين الف دينار، وطلب الطبيب عدم دخول مرافق مع المريضة الى غرفة العملية لانه يجري اكثر من عملية في وقت واحد وفي نفس الغرفة.

رجل على مقعد متحرك اقتربت منه وسألته هل كشف عليك الدكتور؟ قال: نعم وأنا الآن افضل من السابق، صحيح فترة علاجي سوف تستغرق مدة طويلة ولكن المهم سوف استطيع السير.. أنا اخضع الى علاج طبيعي اليوم، وهذه المرة الثالثة التي يكشف الطبيب فيها على حالتي ولكني شاهدت بنفسي رجلاً مشلولاً يسير على قدميه، وأنا ادفع في كل مراجعة ما يقارب خمسين الى ستين الف دينار.. المهم انني سوف استطع السير، وقد أكد الدكتور ذلك على الرغم، من تأكيد أطباء المفاصل والأعصاب على اصابتي بالشلل الدائم، بعد تعرضي لحادثة سيارة قبل سنتين في منطقة القيارة، وسبب الحادث تلف نخاع العظم في منطقة الظهر.

ما سمعت وشاهدت من حالات مرضية كان يكفي ان يجعلني أهم بالصعود الى عيادة الدكتور للكشف، وتحديد موعد للعملية التي يكلف إجراؤها في المستشفيات الاهلية مليون دينار عراقي، وفي عيادة الدكتور مصطفى أمين خمسة وستون ألف دينار فقط وبتخدير موضعي وبفترة لاتستغرق ١٠ دقائق.

ومن الحالات الغريبة الأخرى حالة عبير التي تبلغ من العمر عشر سنوات، كانت تتناول قطع الحلوى التي وزعتها والدتها على الواقفين، فسألت والدتها أريد إجراء عملية ولكني خائفة فقالت والدة عبير وهي تتكلم بصوت عال، جذب انتباه غالبية الواقفين الذين ينتظرون دورهم بالدخول الى عمارة الطبيب. ابنتي كانت تعاني ورماً في رأسها وحالتها خطرة جدا والدكتور اجرى لها عملية جراحية في رأسها بفتحة بغرزتين فقط، ويمكنك مشاهدتها وهي تتمتع بصحة جيدة منذ ما يقارب عشرة ايام، وجئت اليوم من منطقة الشعلة لتوزيع الحلوى وتقديم الشكر للطبيب الذي انقذ ابنتي بعملية جراحية لم تستغرق مدتها سوى خمس عشرة دقيقة فقط!!

وللعلم فإن عملية رفع ورم سرطاني من الدماغ، وحسب تعليق الدكتورة نورا عبد الحسين، وهي طبيبة اختصاص، تحتاج الى امكانات طبية عالية الكفاءة والقدرة الطبية، اما فترة النقاهة فلاتقل عن ثلاثة اشهر، وتستغرق فترة اجراء العملية وقتاً لا يقل عن أربع الى ست ساعات.

وعودة الي فقد قال لي أحد الاشخاص الواقفين: عمليتك بسيطة جدا، ولا تستغرق عشرة دقائق، وقد اجرى شقيقي هاشم قبل عدة ايام عملية جراحية لرفع حصى من الكلى وقد تاكدنا من رفع الحصى بأخذ اشعة تلفزيونية (سونار) في العيادة المقابلة للطبيب وقد ارسلنا الطبيب الى تلك العيادة وقال: انا لا أثق بأشعة او تقرير الا من تللك العيادة!! وأكد شقيقي انه كان يشاهد الطبيب وهو يستخرج الحصى من كليته وقد شق جرحاً بسيطاً غرز بغرزتين فقط، وخرج شقيقي وهو بكامل صحته ويسير على قدميه دون ان يتألم. وكان لابد من استكمال معلوماتنا بكل ما يحيط بخفايا هذا الطبيب الذي لم يتجاوز عمره الأربعين عاما، ولماذا هذا العدد الهائل من الاشخاص يعملون تارة للحراسة وتارة اخرى لاستنزاف المواطن المتعب، المريض، الذي يحاول العمل بالمثل العراقي الشائع (الغركان يجلب بكشاية). فبدأنا البحث عن مقاعد نجلس عليها في المطعم المزدحم بالمراجعين، ويقابل العيادة. كان الأغلبية من النساء بمختلف الاعمار والثقافات، وبعد الحديث مع عدد من النسوة اكدن جميعهن رغبتهن في ايجاد علاج لابنائهن المرضى، بعد ان تعبن من مراجعة المستشفيات الحكومية وصرفهن مبالغ كبيرة لشراء العلاج من الصيدليات الخارجية، خصوصا ان هذا الطبيب اجوره زهيدة وهن اتين اليه، بعد سماعهن عن قدراته الطبية والجسدية لشفاء المرضى. ولزيادة الثقة بقدرة الطبيب علق احد العمال في المطعم (.....) اذا كان نصاباً او مخادعاً لماذا رجال الداخلية يلقون القبض عليه مرتين ويطلقون سراحه ويعود لمزاولة عمله وتحت انظار الجميع؟

وتحدث الكثير من المواطنين عن معالجته للحالات الصعبة، مثل معالجة رجل كان مصاباً بالشلل، خرج من عيادته يمشي على قدميه، وغيرها من الحوادث، وفيما يخص هذا الحادث قالت دكتورة من وزارة الصحة كانت ضمن اللجنة التحقيقية، ورفضت كشف اسمها، وكانت موجودة ورأت ذلك المشهد المسرحي: تنكرت حتى استطيع الاطلاع على الحقائق بصورة واضحة ومضبوطة، جاءت مجموعة من الشبان تحمل رجلاً كبيراً في العمر تجاوز الخمسين عاماً، في (بطانية)، وأدخلته الى غرفة الطبيب مصطفى، وبعد فترة ١٥ دقيقة خرج الرجل المحمول على اكتاف الشباب قبل قليل، خرج ماشياً ليستقبله أشخاص آخرون بالزغاريد والتصفيق وهذه الحفلة استمرت أمام باب العمارة لساعة او ساعتين.

وزارة الصحة

حملنا ما في جعبتنا من معلومات عن هذا الطبيب المعجزة، الذي اخترق حاجز الطب بتسجيله ارقاما قياسية في عدد العمليات الجراحية اليومية التي تجاوزت في بعض الأيام مئة عملية جراحية مختلفة (عملية رفع حصى من الكلى، رفع ورم سرطاني، رفع حصى المرارة، علاج الروماتيزم، عرق النسا، أمراض القلب المختلفة كعجز القلب والجلطة القلبية وفتحة القلب، الغدة السامة، وكل ما يحوي الطب الجراحي من عمليات يمكن ان تخطر على بال القارئ)، تجرى في مدة لاتتجاوز العشر دقائق فقط! حملنا كل ذلك واتجهنا الى وزارة الصحة.احمد رحيم الساعدي معاون المفتش العام في الوزارة تحدث عن الموضوع قائلاً: بعد ورود معلومات عن قيام طبيب يدعى (مصطفى أمين الياس) بإجراء عمليات جراحية متنوعة في عيادته الخاصة بمنطقة بغداد الجديدة، تم تشكيل لجنة مراقبة ومتابعة من دائرة المفتش العام يتولى تقصي الحقائق، إضافة الى تشكيل لجنة تحقيقة تنفيذاً للأمر الوزاري المرقم (١٧٩٣٥) في ٢٠٠٨\١١\٤ للتحقق في المخالفات الصادرة من الدكتور (مصطفى أمين الياس) في عيادته الخاصة في بغداد الجديدة. الفريق التحقيقي المخول من وزارة الصحة ذهب الى عيادة الطبيب مصطفى في منطقة بغداد الجديدة، لم يسمح لهم بلقاء الطبيب، وكانت طريقة وأسلوب التعامل والتفاهم غير حضارية ما تطلب الاستنجاد بدائرة المفتش العام للاتصال برجال الشرطة الوطنية، ولكن نحن نقولها، ونتمنى ذكر هذا الكلام، لم تأت القوات الأمنية ولم تلب نداء اللجنة ولا نعلم لماذا، حتى استطاعت اللجنة الخروج بعد عدة مشادات كلامية مع رجال يتولون حماية الطبيب ويقولون نحن لانسمح بالتحقيق مع الدكتور.

وبتاريخ ٢٠٠٨\١١\٢ رقم الكتاب (٢١٠٣) تم استحصال موافقة وزير الصحة لاجراء تحقيق اداري، ترافق بعد ذلك اصدار كتاب بتاريخ ٢٠٠٨\١١\٣ من قبل المحكمة الجنائية المركزية في الكرخ، وتم القاء القبض على مصطفى أمين الياس وكانت نتائج التحقيق كالاتي:

مصطفى أمين الياس خريج كلية الطب جامعة الموصل عام ١٩٨٨ من خلال الشهود والاطلاع على هوية تسجيله في نقابة الأطباء، وأكمل فترة الإقامة الدورية عام ١٩٩٣-١٩٩٧ وأصبح طبيبا ممارسا في الجراحة العامة وليس طبيب اختصاص جراحة، إضافة الى فصله من المستشفى الأهلي (.....) لانه لم يقدم شهادات تخصصية في الجراحة، ومنع من العمل في جميع المستشفيات الأهلية والحكومية.

كذلك تبين ان الموما اليه يعمل في عيادة خاصة في منطقة بغداد الجديدة، وهي عيادة لم تتوفر فيها شروط ممارسة المهنة من اجازة اصولية او قطع دلالة واضحة او شروط صحية، ويقوم بإجراء عمليات جراحية مختلفة فيها، وهذا مخالف لتعليمات وشروط نقابة الاطباء.

وأضاف الساعدي: ان الطبيب المذكور قام بتقديم وثيقة مرقمة (٢٨٩) في ٢٠٠٠\١٠\٤ معنونة الى وزارة الخارجية/التصديقات، وصادرة من كلية الطب جامعة البصرة، الدراسات العليا، وعند التدقيق تبين عدم صحتها ومخالفة الوثيقة مع الكتاب الصادر من جامعة البصرة الذي اثبت عدم حصوله على شهادة الدبلوم العالي في الجراحة العامة، وتم ترقين قيده من الدراسة لرسوبه بموجب الأمر الجامعي المرقم (٣\٦\٩٢٦٦) في ١٩٩٩\١٢\٣٠وهذه الوثيقة تكفي لزجه في السجن والحكم عليه ثلاث سنوات.

وأكد الساعدي بعد اكمال التحقيقات الإدارية سلمت المعلومات كاملة الى المحكمة ولا نعلم لماذا اطلق سراح هذا الطبيب بكفالة وعاد يزاول مهنته، وللعلم فقط نحن ليس من صلاحيتنا (دائرة المفتش العام) إصدار أمر قضائي بالقاء القبض على المتهم لان ذلك يقع ضمن صلاحيات المحاكم المختصة والقضاء العام. وطالب الساعدي وسائل الاعلام بالمساعدة في الكشف عن الحالات الشاذة التي تضر بالمواطن والمجتمع، كما ناشد المواطنين بالاسراع في ابلاغ السلطات الأمنية او الاتصال على هواتف المفتش العام في حالة تعرض حياتهم الى الخطر جراء قيام الدكتور مصطفى امين الياس باجراء عمليات جراحية غير صحيحة، وأكد ان وزارة الصحة لن تترك المواطن المتضرر دون معالجتة فورا وعلى نفقة وزارة الصحة.

نتائج تحقيقية

نتائج التحقيق التي صدرت من مكتب المفتش العام/ وزارة الصحة وتبين فيها أن الطبيب (مصطفى أمين الياس) ليس طبيبا، وكان يعمل كطبيب جراح في عيادته الخاصة ويجري عمليات متنوعة فيها كما انه يعمل في مستشفى أهلي.

١- تبين للجنة التحقيقية ان الطبيب (مصطفى امين الياس) خريج كلية الطب جامعة الموصل للعام الدراسي ١٩٨٨ من خلال الشهود والاطلاع على هوية تسجيله في نقابة الاطباء.

٢- تبين للجنة التحقيقية ان الموما اليه قد اكمل فترة الاقامة الدورية وفترة التدرج من خلال عمله في مستشفيات دائرة صحة بغداد الرصافة (ومحافظة نينوى وانه كان مقيما اقدما في فرع الجراحة العامة من عام ١٩٩٣-١٩٩٧ وبذلك يكون قد اصبح طبيبا ممارسا في فرع الجراحة العامة حيث ثبت ذلك من المعلومات الواردة عنه من خلال معرفة بعض اطباء مكتب المفتش العام.

٣- تبين للجنة التحقيقية ان الطبيب (مصطفى امين الياس) يعمل بعقد مع وزارة الدفاع \مديرية الخدمات الطبية العسكري وفي مستشفى المثنى العسكري وكما في هويته التعريفية الصادرة من مديريات الخدمات الطبية والمرفقة مع الاوراق التحقيقية.

٤- تبين ان الموما اليه يعمل في عيادة خاصة في منطقة بغداد الجديدة وهي عيادة لم تتوفر فيها شروط ممارسة المهنة من اجازة اصولية او قطع دلالة واضحة او شروط العيادة الصحية حيث يقوم باجراء بعض العمليات البسيطة فيها مثل رفع كيس دهني او فطر شرجي او عملية صغرى اخرى.

٥- تبين للجنة التحقيقية ان الطبيب (مصطفى امين) يعمل في مستشفى الخضراء الاهلي منطقة الكرادة خارج قرب ساحة الحرية وان الموما اليه يقوم باجراء العمليات الجراحية مثل رفع المرارة ورفع حصاة الكلية او المثانة ورفع الاكياس المائية والبواسير وانه يقوم باجراء بعض العمليات تحت اشراف الدكتور المتخصص (.....) وان مستشفى الخضراء الاهلي لم يطالب الطبيب (مصطفى امين الياس) بشهادات تخصصية في الجراحة.

٦- ثبت للجنة التحقيقية ان الطبيب مصطفى الياس لم يحصل على شهادة الدبلوم العالي في الجراحة العامة من كلية الطب جامعة البصرة خلافا لادعائه بالحصول على هذه الشهادة سنة ١٩٩٩حيث تم ترقين قيده من الدراسة لرسوبه في المحاولات الثلاثة لاجتياز الامتحانات بموجب الامر الجامعي المرقم (٣\٦\٩٢٦٦) في ١٩٩٩\١٢\٣٠ وحسب الكتاب الوارد الى مكتبنا من جامعة البصرة \كلية الطب المرقم (٣\٧\٣١٨٩) في ٢٠٠٨\١٢\٢.

٧- تبين للجنة التحقيقية ان الطبيب (مصطفى امين الياس) قام بتقديم الوثيقة المرقمة (٢٨٩) في ٢٠٠٠\١٠\٤ حيث انها معنونة الى وزارة الخارجية/ التصديقات وصادرة من كلية الطب/ جامعة البصرة الدراسات العليا وعند تدقيق هذه الوثيقة تبين عدم صحتها ومخالفتها لكتاب جامعة البصرة بعدم حصوله على شهادة الدبلوم العالي في الجراحة العامة.

توصيات اللجنة التحقيقية

استنادا الى ما ورد في نتائج التحقيق توصلت اللجنة التحقيقية الى مايلي:

١- توصي اللجنة التحقيقية بإحالة الدكتور (مصطفى امين الياس) الى المحكمة المختصة لثبوت تقديمه وثيقة مزورة تؤيد اكماله متطلبات دراسة الدبلوم العالي في الجراحة العامة/ جامعة البصرة كلية الطب/ الدراسات العليا حيث ثبت خلاف ذلك استنادا الى كتاب جامعة البصرة كلية الطب المرقم (٣\٧\٣١٨٩) في ٢٠٠٨\١٢\٢ بان الطبيب (مصطفى امين الياس) لم يحصل على شهادة الدبلوم العالي في الجراحة العامة وتم ترقين قيده من الدراسة لرسوبه في المحاولات الثلاثة بموجب الامر الجامعي المرقم (٣\٦\٩٢٦٦) في ١٩٩٩\١٢\٣٠.

٢- الاعمام الى كافة المستشفيات الاهلية والنقابات المهنية بمنع الطبيب (مصطفى امين الياس) من العمل في القطاع الخاص لحين اصدار الحكم من المحاكم المختصة.

امام العيادة

المفتش العام: وزارة الصحة لن تترك المواطن المتضرر دون معالجته فورا وعلى نفقتها الخاصة.

مريضات من المحافظات

تنتظران دورهما